(8) ماهية بناء القدرات:

غالبا ما يستخدم مصطلح "بناء القدرات" في العديد من المجالات دون أن يكون معبرا بدقة عن معناه. والقدرات هي استطاعة الأفراد والمنظمات على أداء الوظائف بفعالية وكفاءة وبطريقة يمكن استمراريتها. ووفقا لما يذكره معظم الناس فإن "القدرة" تعني الإمكانات البشرية، ويركزون على المعارف والمهارات فقط، ولكنها تمتد لتشمل العمل والمشاركة والإدارة والدوافع والمعنويات والمسؤولية والمساءلة.

ويمتد مفهوم القدرات ليشمل دعم إمكانات الرجل والمرأة للحصول على حقوقهم الأساسية، وإيجاد الوسائل المناسبة التي من خلالها يتم دعم وتقوية قدراتهم للتغلب على أسباب ضعفهم واستبعادهم وتهميشهم ومعاناتهم، وتمكينهم من معالجة أوجه الظلم وعدم المساواة ليتمكنوا من إطلاق قدراتهم الكامنة في مجتمع يحترم الحقوق ويقدر قيمة التنوع كما يقدر التباين والفروق. وخلال السنوات الماضية، حاول بعض الخبراء وضع تعريف مشترك لهذا المصطلح، وأدى ذلك إلى ظهور اتجاه عام في العالم يعرف ببناء القدرات:

أي الإجراءات اللازمة لتعزيز قدرة الأفراد والمؤسسات والأنظمة على اتخاذ وتنفيذ القرارات والقيام بالوظائف والمهام بالطريقة التي تضمن الفعالية والكفاءة والاستمرارية.

يشير بناء القدرات على مستوى الأفراد، إلى عملية تغيير المعارف والسلوك والاتجاهات، وغالبا ما يكون ذلك من خلال تقديم المعرفة لهم وتطوير مهاراتهم من خلال أنشطة تدريبية. غير أن هذا يتضمن أيضا التعلم عن طريق القيام بالعمل والمشاركة والالتزام، فضلا عن الإجراءات المرتبطة بزيادة الأداء من خلال التغيير في أساليب الإدارة والدوافع والمعنويات إضافة إلى مستويات المسؤولية والمساءلة.

يركز بناء القدرات على مستوى المؤسسات، على الأداء العام للمؤسسة المعنية وقدراتها على القيام بوظائفها، فضلا عن قدرتها على التأقلم مع التغيير. وهو ما يستهدف تطوير المؤسسة باعتبارها نظاما كليا، شاملا الأفراد والمجموعات المكونة للمؤسسة فضلا عن علاقاتها بمحيطها. ويأتي ذلك بالإضافة إلى تحسين الأصول المادية كالبنية الأساسية.

ويتضمن بناء القدرات على مستوى المؤسسات إيضاح كل الهياكل، والمسؤوليات والمهام وخطوط المساءلة، ورفع التقارير، والتغييرات في الإجراءات والاتصالات، فضلا عن التغييرات في توزيع الموارد البشرية. ويعني بناء القدرات على مستوى الأنظمة خلق "البنية الملائمة"، أي السياسة العامة والمحددات الاقتصادية والتنظيمية وأطر المساءلة التي تحكم عمل الأفراد والمؤسسات. كما تعتبر العلاقات والإجراءات فيما بين المؤسسات – الرسمية وغير الرسمية على السواء – أمرا هاما.

ويمكن أن يحدث بناء القدرات على المستويات المحلية والوطنية أو العالمية وفيما بين أي من الأفراد أو الجماعات من أصحاب المصلحة الحقيقية أو الهيئات أو المؤسسات، فضلا عن مستوى الأنظمة بكاملها. ويعتبر التفاعل بين مختلف المستويات مهما أيضا بالنسبة للقدرات العامة. كما تعتبر القدرات ذات صلة أيضا على المدى القصير (على سبيل المثال القدرة على معالجة مشكلة حالية) والمدى البعيد (القدرة على تهيئة البيئة التي ستحدث فيها تغييرات محددة). ولا يتضمن بناء القدرات دائما خلق قدرات جديدة، بل غالبا ما يتطلب إعادة توزيع القدرات الكامنة أو تحريرها.